ابن الحارث بن بسخنر قال .

كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة إذا حضرت ركبت إلى الدار فإن نشط إلى الشرب أقمت عنده وإن لم ينشط انصرفت .

وكان رسمنا ألا يحضر أحد منا إلا في يوم نوبته .

فإني لفي منزلي في غير يوم نوبتي إذا رسل الخليفة قد هجموا علي وقالوا لي احضر .

فقلت ألخير قالوا خير .

فقلت إن هذا يوم لم يحضرني فيه أمير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم .

قالوا الله المستعان لا تطل وبادر فقد أمرنا ألا ندعك تستقر على الأرض .

فداحلني فزع شديد وخفت أن يكون ساع قد سعى بي أو بلية قد حدثت في رأي الخليفة علي فتقدمت بما أردت وركبت حتى وافيت الدار فذهبت لأدخل على رسمي من حيث كنت أدخل فمنعت وأخذ بيدي الخدم فأدخلوني وعدلوا بي إلى ممرات لا أعرفها فزاد ذلك في جزعي وغمي .

ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم إلى خدم حتى أفضيت إلى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب ثم أفضيت إلى رواق أرضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك وإذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب وإلى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود .

فلما رآني قال جودت والله يا محمد إلينا .

فقبلت الأرض ثم قلت يا أمير المؤمنين خيرا قال خيرا أما ترانا طلبت والله ثالثا يؤنسنا فلم أر أحق بذلك منك فبحياتي بادر فكل شيئا وبادر إلينا فقلت قد والله يا سيدي أكلت وشربت أيضا .

قال فاجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح فأحضرت ذلك واندفعت فريدة تغني .

( أَهابُكِ إجلالاً وما بك قدرةٌ ... عليّ ولكِنْ مِلءُ عينٍ حَبِيبُها )